بقوله اي من غير مقارنة لقدرة حادثة بل عن علة التي تقتضي التاثير ولا
ولا اختراع قلت انما اوجب ذلك قوله مع مقارنة لا لافعال الاختيارية
لقدرة حادثة وبهذا جانب اهل السنة الجبرية اعني بتقسيم هذه
الافعال الى قسمين اختيارية واضطرارية وان لا ولي بقدرة العبد له
بمعنى ان ايجاد القدرة لا ازلية له واقع مع مقارنة لقدرة حادثة في
الحيوان الذي صدر منه الفعل مخلوقة لله تعالى لكن لا تاثير لها
ومن تصريح بما تضمنه قوله فقط مبالغة في الايضاح وتوضيحه
لما يقتضيه اي لا تاثير للقدرة الحادثة لا فيما صدر عنها من افعالها
الاختيارية مباشرة ولا فيما نشأ تولدا وانما لها مجرد الكسب
الذي هو في وسع المكلف عادة ووقع التكليف بسببه بل جعلوا
رضي الله عنهم للقدرة الحادثة المخلوقة لله تعالى في الحيوان تاثيرا
ابطال الحيوان وقوته الحادثة ومقدور تلك القوة جميع ذلك
مخلوق لمولانا جل وعلا بلا واسطة ولا شريك اصلا حسبما دل عليه
برهان الوحدانية ووجوب عموم القدرة والارادة الازليتين لجميع
الممكنات ودل عليه الكتاب والسنة واجماع السلف الصالح قبل ظهور
البدع وقد تصدى المقري لهذا المعنى فقال

٢ تعش مجبرا لا قدريا • واجتهد في توسط بين بينا •

فالجبر عند اهل الحق مجبوريه فالعبد مختار مجبور من جهة انه لا تاثير
له اصلا وانما هو وعاء وظرف للحوادث يخلق المولى تبارك وتعالى
فيه ما شاء منها وكيف شاء من غير حجر عليه تعالى لا معين ومختار من

حيث

حيث انه جلت قدرته اجرى العادة مع العبد بعلمه وارادة موالاة
الفعل عليه لا سيما حال خلقه جل وعز فيه كراهية الفعل وانما يجري
بالفعل في بعض الاوقات وعلى حسب الحاجة وخصوصا حال خلقه
تعالى له عزما وتصميما على الفعل فصار العبد بهذه العادة العجيبة
الدالة على سعة قدرة الله سبحانه وارادته وعلمه مختارا متمكنا
من الفعل والترك بحسب الظاهر لا بحسب الحقيقة او ما يحجب بمعاني ولا
اطلاعه على ما يكره وجوده فسبحان من لطف قهره عن مدارك الاحلام
وعز بكنه صفات ذاته وافعاله عن عقول الانام واعلم ان ما
اقتصر المؤلف عليه في النقل عن اهل السنة هو المعروف المشهور
عندهم وقد نسب لبعض اهل السنة اقوال اخر فاسدة اوردها
المؤلف في شرحه لهذا الكتاب واشبع الكلام على ردها في غيره
من كتبه وزلة من نسبت اليه عن قصد ما ذكر اذ قول الذي مع مقارنة
الافعال الاختيارية لقدرة حادثة لا تاثير لها يوخذ منه معنى
الكسب الذي اثبته الشرع واناط الثواب والعقاب به اولا نشأ عنه
لكن لما وقع اضطراب لبعض العارفين في تفسيره وخبط فيه ناس عن
جهل بتحقيق مباحث الوحدانية ومقاصد الشرع قصد المؤلف رحمه الله
لتقريبه على حدة وبينه على مقتضى القواعد العقلية وما جرت
به السنة واجماع السلف فقال واما الكسب في تفسيره المعول
عليه عند اهل السنة ان يقال هو عبارة اي يعبر به عن تعلق
القدرة الحادثة بان تكون مقارنة للفعل المقدور وقوله في محلها

Copyright © King Saud University